لما خلق الكافر والفقير لان الاصلح في حقهما ان لا يخلقهما حتى لا يكون معذبا في ا
لدنيا والاخرة وايضا الاصلح في العباد ان يخلقهم في الجنة فلو وجب عليه
تعالى الاصلح لما خلقهم في الدنيا وبالجملة لو وجب عليه تعالى الاصلح
لما وجدت محنة دنيوية ولا اخروية واما الخبر المشهور الذي وقعت بين
الشيخ الاشعري شيخ اهل السنة رضي الله تعالى عنه وبين الجبائي شيخ
المعتزلة في مسئلة مراعاة الاصلاح قال الشيخ الاشعري رضي الله تعالى
عنه للجبائي ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم قبل البلوغ والاخر مات
بعد البلوغ كافرا والاخر مات بعد البلوغ مومنا فقال الجبائي اما الصغير
ففي الجنة واما الكافر الكبير ففي النار واما الكبير المومن ففي الدرجات العلى
فقال له الشيخ الاشعري ما بال الصغير قصر به في الجنة عن درجة الكبير المو
من فقال الجبائي لانه لم يعمل قدر عمله فقال الشيخ من حجته على الله
فهلا يقول يا رب كان الاصلاح في حقي ان تحييني حتى اعمل بالعمل
الدرجة العليا فقال الجبائي جوابه ان يقول الله تعالى علمت انك لو بقيت
الى سن التكليف لكفرت فتخلد في النار فالاصلاح في حقك موتك صغيرا
كما فعلت بك لتسلم منك من الخلود في النار الذي هي اعظم غنيمة فكيف
وقد رتبت لك على ذلك ما لا يحيط من نعيم الجنة فقال له الشيخ رضي الله
تعالى عنه فاذا يقول الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل يقول كل كافر ومن
كان اهل النار يصيحون الى الله تبارك وتعالى ويقولون يا ربنا كما علمت منك بان
مرتبة هذا الصبي فهلا لم تحيينا صغيرا قبل التكليف وقد علمت منا
الكفر بعده كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة
فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه ووقف حمار الشيخ في العقبة ثم

قال رض

49

ثم قال رضي الله تعالى عنه ان توزن احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال ومن الا
دلة العقلية ايضا ما اشار اليه المولف في هذه الابيات وهو قوله ص

وَمِنْهُ الْمُلْكُ عَلَى الْاِطْلَاقِ لَهُ التَّصَرُّفُ بِالِاسْتِحْقَاقِ
لَوْ كَانَ اَمْرًا وَاجِبًا عَلَيْهِ اَوِ اسْتَحَالَ مُمْكِنٌ لَدَيْهِ
لَانْقَلَبَ الْجَائِزُ مُسْتَحِيلًا اَوْ وَاجِبًا وَلَيْسَ ذَا مَعْقُولَا

ش يعني ان المولى العظيم لما تقرر وجوب الوحدانية له وعموم قدرته وارادته
لجميع الممكنات لزم ان له الملك وحده مطلقا غير مقيد بنوع من الممكنا
ت كالصلاح والاصلاح في غيره وحقيقة الملك المطلق هو صحة التصر
ف التام العام بلا حجر في الملك المطلق يقتضي حقيقة التصريف واليه
اشار المولف بقوله ومنه الملك على الاطلاق وله التصرف بالاستحقا
ق يعني له التصرف التام والعام يقتضي وحدانيته ووجوب عموم
قدرته وارادته لجميع الممكنات بضرورة عقلا ليس كهذا التصر
ف لانه لا يحجر عليه كالتصرف المجازي الذي يكون للملوك من العبيد
فانهم لا يستحقونه لذواتهم وانما هو بجعل الله ثم يحجر عنهم تبارك
وتعالى من التصرف المجازي ما شاء ويعزلهم عن كل تصرف منا شاء واذا
ثبت عموم ملكه تبارك وتعالى بالاستحقاق لزم انه لو وجب عقلا
عليه ممكن ككفعل الصلاح والاصلاح واستحال عقلا كفعل الصلاح والا
صلاح لانقلب الجائز الذي هو القبائح كالمعصية والكفر مستحيلا وا
نقلب الجائز الذي هو الصلاح والاصلاح واجبا وذلك يستلزم قلب حقيقتها
وهو مستحيل وايضا فالمستحيل لا يمكن وقوعه وقد شاهدنا تلك
الصلاح والاصلاح لكثير العباد بان قالوا ان المشاهد انما وقع ص
العباد

التصرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1